[38] (الفصل الخامس) اتفق الناس على أن القدر اسم ذم لتشبيههم بالمجوس فتدارءته العدلية و الجبرية كل فرقة تلقيه على الأخرى، فقلنا من يثبت القدر في فعل العبد بمعنى الخلق له أحق بالقدري لأن الاسم إنما يشتق من الشئ لمثبت ذلك الشئ كما أنه الثنوي من أثبت ثانيا والمجسم من أثبت جسما، ولو اشتق اسم الشئ لنافيه لكان الموحد ثنوي والمنزه مجسمي (1). إن قالوا: بل أنتم القدرية لأنكم تثبتون قدرة للعبد. قلنا: فأنتم تثبتون قدرة الرب على فعل العبد وأكثركم يثبت قدرة العبد ويزعم أنها موجبة للفعل والخبر ورد بفتح القاف والمثبت للقدرة قدري - بالضم - فليس هو المراد، وأيضا فإن المجبر يكثر ذكر القدر في كل قضية ومن أكثر من شئ عرف به. و أيضا فإن النبي صلى ا عليه وآله ذمهم فالجبرية أحق بالذم لنسبتهم أنواع القبائح إليه تعالى ونهى عن مجالستهم فالمفسدة في مجالس الجبرية حيث يسهلون المعاصي بقولهم: ما قدره ا كان وما لم يقدره فلا، ويؤيسون من رحمة ا إذ يجوزون التعذيب من غير ذنب، ويقولون: خلق ا للجنة قوما لا تضرهم المعصية وللنار قوما لا تنفعهم الحسنة والطاعة ! وسماهم النبي صلى ا عليه وآله شهود الشياطين وخصماء الرحمن إذ جواب إبليس (ما منعك أن تسجد): (رب بما أغويتني) فإذا قال ا: (من شهودك بذلك ؟) جاء بالجبرية. وحكى الحاكم: أن جبريا سمع قارئا يقرأ: (ما منعك أن تسجد ؟) قال: هو وا منعه، ولو كنت حاضرا لقلت ذلك. وحكى أيضا: أنه كان بالبصرة نصراني كتب (إني كفرت بمحمد بقضاء ا عليه ومنعه الإيمان به) وأتى بالكتاب المجبرة فكتبوا خطوطهم بذلك ليشهدوا به في القيامة. وشبههم النبي صلى ا عليه وآله. بالمجوسي والمجبرة كذلك، لأن المجوس يقولون بإلهين: القادر منهما على الخير لا يقدر

_____ (1) كذا في الأصل والقياس لكان الموحد ثنويا والمنزه مجسميا. _____